مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، مجلد ٢٥(٥)، ٢٠١١

موانع تأثير القرآن الكريم في النفوس وعلاجها

Obstacles to the Effect of the Quran Upon its Hearers: A view towards A cure”

محسن الخالدي

Muhsen Al-Khalidi

قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

بريد الكتروني: mohsen_khaldi_01@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠١٠/١٢/٣٠)، تاريخ القبول: (٢٠١١/٤/٢٥)

ملخص

يتحدث هذا البحث عن أبرز الموانع التي أدت إلى غياب تأثير القرآن الكريم في نفوس المسلمين في الوقت الحاضر بعدما شهد له القاصي والداني، المسلم والكافر بقوة التأثير وقت النزول، كما يتحدث عن الطرق والوسائل التي يمكن اتباعها والعمل بها لاسترجاع هذا التأثير القرآني في واقع أمتنا، وفي إحداث جيل قرآني يحكِّم شرع الله تعالى".

Abstract

This paper searches into the most Prominently possible reasons of the absence of effect of the Qur’an upon its hearers in present times. (compared to its effect in the days of its descent on Prophet Muhammad). The paper also discusses ways of restoring this effect in the present reality of our people and creating a generation that is guided by the Shari’at of Allah .

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يَهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلِل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله آتاه الفرقان ضياءً فأنار به دياجير الظُّلَم، وهدى به العرب والعجم.

وبعد؛

فلقد بهر القرآن الكريم عند نزوله قلوب سامعيه ممن فقهوا لغته، فملك عليهم نفوسهم، وأذعنوا لبلاغته وفصاحته، وعلموا أن لا طائل من معارضته، وتلذذوا بالاستماع إليه، وقد

سجلت لنا آيات القرآن الكريم وكتب السِّير ما أحدثه القرآن من أَثر في نفوس سامعيه، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٨].

ثم إن عددًا ممن جاء للقضاء على النبي عليه الصلاة والسلام انقلب إلى مؤمن بعد كُفرٍ عند سماعه للقرآن، وتحدثُنا كتب السير أيضًا عن صحابة لم يتمالكوا أنفسهم من شدة البكاء والعويل عند القراءة والترتيل، ومن هنا جاء هذا البحث ليسأل: هل الحال واحدة لأهل عصرنا اليوم؟

لقد أصبح كثير من الناس يقرأون القرآن، سورًا وآياتٍ، وحروفًا وكلماتٍ جامدة من غير روح تسري فيها، فأين روح القرآن..؟، أين تأثير القرآن الذي سحر النفوس بحلاوته وعذوبته؟

لم ينفك تأثير القرآن عن القرآن، فهو الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الترداد، وإنما غاب تأثيره في نفوس سامعيه لعيب في السامع لا المسموع... حجب تراكمت بعضها فوق بعض.. لم نعد كَمَنْ خاطبَهم الله به وقت نزوله ففهموا، وبيَّنَ لهم فيه مراده فعملوا، تلوه حق تلاوته، وتدبروا حقائق عبارته، ففقهوا عجائبه، وتبيّنت لهم غرائبه، من أجل هذا أحببت أن أكتب هذا البحث بعنوان: موانع تأثير القرآن الكريم في النفوس وعلاجها .(١)

وقد قسمته إلى تمهيد و مطلبين:

التمهيد: بينت فيه معنى تأثير القرآن .

المطلب الأول: بيّنت فيه أهم الموانع التي أدت إلى غياب تأثير القرآن الكريم في نفوس سامعيه في الوقت الحاضر.

المطلب الثاني: أرسيت فيه أهم القواعد المعينة على استحضار تأثير القرآن في نفوس سامعيه.

وإن المطّلع على هذه القواعد يلحظ أن بعضها من الممكن أن يتصل بغيره وينضم في سلكه، غير أنني أفردتها للتنبيه على أهميتها.

وختامًا، فقد بذلت في هذا البحث جهدي لكي يكون لائقًا بخدمة القرآن العظيم غير أنني أعرف من نفسي الخطأ والتقصير، فما فيه صواب فمن توفيق الله تعالى ونعمته عليّ، وما فيه من خطأ فمنّي ومن الشيطان.

تمهيد: معنى تأثير القرآن

لعل أول من نبه إلى تأثير القرآن الكريم كوجه من وجوه الإعجاز هو الخطابي في رسالته: بيان إعجاز القرآن حيث قال: "قلت في إعجاز القرآن وجهًا آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلامًا غير القرآن، منظومًا ولا منثورًا إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى

إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتنـزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها، فكم من عدو للرسول صلى الله عليه وسلم من رجال العرب وفُتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله، فسمعوا آيات من القرآن، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة، وكفرهم إيمانًا" (٢).

لقد كان للقرآن الكريم أثره الكبير في نفوس محبيه وشانئيه، غير أن محبيه لا يملكون منع أثره على نفوسهم، فعن عبد الله بن عروة بن الزبير قال:" قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله"(٣)، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا صلى في بيته يقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يتعجبون منه ينظرون إليه، وكان رجلًا بكّاء لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن الكريم (٤)

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم يؤثر في المؤمن، والكافر، في الجماد، والحيوان، والنبات، (٥)، وما يهمني في هذا البحث أن أبيّن موانع تأثير القرآن في نفس المؤمن على وجه الخصوص، وأن أجتهد في وضع العلاج لهذه الآفة.

إن الناظر في كتاب الله تعالى يرى أن تأثير القرآن يضم جانبين يؤثران في التالي أو السامع:

الأول: تأثير في الجسد يجده التالي أو السامع في نفسه بوجل القلوب، أو هو أشبه بقشعريرة تعتريه، أو شيء يسري في جسده.

والثاني: الالتزام بطاعة الله تعالى، والامتثال لأوامر القرآن واجتناب نواهيه. وهذا مما لا شك فيه تأثر بالقرآن ، فلا يطبِّق أوامر القرآن تامة من لم يتأثر به، وهي إنابة صادرة عن نفوس تعلقت بكتاب الله رهبة وخشية، وعن صدور انشرحت لسماع القرآن الكريم .

ويلاحظ في الأمرين السابقين أن بعضهما يكمل الآخر، فمتى حصل الجانب الأول تحقق الجانب الثاني بإذن الله تعالى، وانظر إلى قوله عز من قائل: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٢].

ألا ترى معي أن الآية الكريمة رتبت على وجل القلوب أعمال الامتثال والطاعة لله رب العالمين، فمن وجل قلبه، زاد إيمانه، واتكل على بارئه، فإذا هو مقيم الصلاة، منفق مما آتاه الله، لقد جمعت هذه الآية أعمال القلوب إلى أعمال الجوارح.

ومن هنا فإن وجل القلوب هو المطلوب كنقطة بداية لمن شاء أن يتدبر القرآن الكريم، وأن يؤثّر القرآن فيه حسيا وعمليا .

أخرج الحكيم الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما الوجل في قلب المؤمن إلا كضرمة السعفة، فإذا وجد أحدكم فليدع عند ذلك" (٦) .

وذلك أن الدعاء يستجاب عند رقة القلب، وهي حالة تشعر بالقرب من الله تعالى، جاء في مسند الشهاب عن زيد بن أسلم قال:" قرأ أبيّ عند النبي صلى الله عليه وسلم فرقّوا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اغتنموا الدعاء عند الرقة فإنها رحمة "(٧) .

قال المناوي:" أي عند لين القلب والخشوع، فإن تلك الحالة ساعة رحمة ترجى فيها الإجابة"(٨) . قال القرطبي: "ومعنى لين القلب رقته وطمأنينته وسكونه "(٩) .

وفي رواية عن ثابت البناني _جمَعت مظاهر التأثير القرآني على المؤمن_ قال: "قال فلان: إني لأعلم متى يستجاب لي، قالوا: ومن أين يُعلم ذاك؟، قال: إذا اقشعر جلدي، ووجل قلبي، وفاضت عيناي فذاك حين يستجاب لي" (١٠) ، ولعل هذه الرواية جمعت مظاهر التأثير القرآني المنشود في النفوس، قبل أن يتحول هذا التأثير إلى تطبيق وعمل، فإنك إذا تأملت الآيات التي بينت مظاهر التأثير القرآني على المؤمنين على وجه الخصوص ظهرت لك علائم ودلائل ذلك التأثير في صور ثلاث:

الصورة الأولى: قشعريرة الجلد:

ومنه **قوله تعالى:** ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر: ٢٣].

القشعريرة: الرِّعْدَة، واقشعر جلد الرجل اقشعرارا فهو مقشعر، إذا وقف، ورجل متقشعر مقشعر، والجمع قشاعر بحذف الميم لأنها زائدة، والقشاعر الخشن المس، واقشعرت الأرض من المحل: أي تقبضت وتجمعت، واقشعر الجلد من الجرب والنبات إذا لم يصب ريا فهو مقشعر . (١١)

قال القرطبي:" قيل: إن القرآن لما كان في غاية الجزالة والبلاغة، فكانوا إذا رأوا عجزهم عن معارضته اقشعرت الجلود منه إعظاما له، وتعجبا من حسن ترصيعه، وتهيبا لما فيه، وهو كقوله **تعالى:** ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ **[الحشر:٢١] فالتصدع قريب من الاقشعرار، والخشوع قريب من قوله تعالى:** ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر:٢٣]" (١٢) .

وهذا الذي نقله القرطبي وغيره دون عزوه لقائله يحتاج إلى تأمل، فإنه يُفْهِم أن القشعريرة تنتاب المؤمن، وغير المؤمن، وإذا تأملت آيات القرآن، فإنك تجد أن (قشعر) على اختلاف تصريفاتها لم ترد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، وهو الموضع السابق من سورة الزمر، وجاء

الوصف فيها مقترنًا بذكر المؤمنين دون سواهم قال تعالى: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾، فهي إخبار عن حال أهل الإيمان عند سماعهم كلام القرآن .

"فإن قيل: لم ذكرت الجلود أولا وحدها ثم ذكرت القلوب بعد ذلك معها؟، فالجواب أنه لما قال أولا: تقشعر ذكر الجلود وحدها؛ لأن القشعريرة من وصف الجلود لا من وصف غيرها، ولما قال ثانيا: تلين ذكر الجلود والقلوب؛ لأن اللين توصف به الجلود والقلوب، أما لين القلوب فهو ضد قسوتها، وأما لين الجلود فهو ضد قشعريرتها، فاقشعرت أولا من الخوف، ثم لانت بالرجاء ." (١٣)

الصورة الثانية: وجل القلوب:

ومنه قوله ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفال:2] .

والوجل قشعريرة في الجسد عند ذكر الله أو التأثر بسماع القرآن، وهو أشبه باحتراق السعفة،والملاحظ أنه تعالى قال ههنا: ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ٢٨] فكيف يمكن الجمع بينهما مع أن الآيتين خطاب عن المؤمنين؟، والجواب عن ذلك أن الاطمئنان إنما يكون عن يقين المرء بالله تعالى، فينشرح الصدر بمعرفة التوحيد، أما الوجل فيكون من خوف العقوبة، ولا منافاة بين هاتين الحالتين بل إن هذين الوصفين قد اجتمعا في آية واحدة، وهي قوله تَعَالَىٰ: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر: ٢٣]، والمعنى في هذه الآية: تقشعر الجلود من خوف عذاب الله، ثم تلين جلودهم وقلوبهم عند رجاء ثواب الله (١٤) .

الصورة الثالثة: البكاء والسجود من خشية الله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ

وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٧_١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ ﴾ [المائدة: ٨٣].

المطلب الأول

موانع تأثير القرآن في نفوس سامعيه في الوقت الحاضر

إن المتأمل لواقع أمتنا اليوم يجد أن تأثير القرآن قد خفت في النفوس، فلم يعد له ذلك الوجه الذي سطع عند نزوله، والذي شهد له القاصي والداني، المؤمن والكافر، ولعل من أهم عوامل غياب تأثير القرآن في النفوس ما يلي:

١- الانشغال بِكَمّ المقروء:

انشغل كثير من الناس في هذه الأيام بإحصاء عدد ما يقرأون من آيات القرآن الكريم ظانّين أن العبرة بالكم والكثرة، لا بما يعكسه القرآن من أثر على قارئه، وربما كان دليلهم في ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام قَيّد الحسنات بعدد الحروف، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: "مَن قرأ حرْفًا من كتاب الله فلَهُ حسنة، والحسنة بعَشْر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف" (١٥) .

فأحب هؤلاء _الذين يقيسون أجر قراءتهم للقرآن بمقدار حروف المقروء -أن يزيدوا في عدد الحروف عسى أن يزيد لهم رب الأرباب في الأجر والثواب.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: "أصبح المسلم اليوم يقرأ القرآن لمجرد البركة كما يقولون، وكأن ترديد الألفاظ دون حسّ بمعانيها ووعي لمغازيها يفيد، أو هو المقصود" (١٦).

والحق أن الثواب لا يرتبط بعدد الحروف فقط بل بما يقترن معه من الامتثال لأمر الله، والوقوف عند حدوده، واستشعار عظمة المتلو، والتفقه فيه، فليس كل من تلا القرآن ارتفع به عند الله.

وأما حال سلفنا الصالح رضي الله عنهم فقد روي عنهم المكث عند الآية والتدبر فيها، فقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه "مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها ليس ذلك لبطء حفظه معاذ الله بل لأنه كان يتعلم فرائضها وأحكامها وما يتعلق بها " (١٧) .

٢- البُعد عن تدبّر القرآن:

فالتدبر يكون بإعمال العقل وإطالة التفكر عند النظر في الآيات لاستخلاص العبر والعظات، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص: ٢٩]، قال الغزالي: "يعني الوعي والإدراك والتذكر والتدبر.. فأين التدبر؟ وأين التذكر مع تلك التلاوة السطحية التي ليس فيها أي إحساس بالمعنى أو إدراك للمقصود، أو غوص فيما وراء المعنى القريب...؟" (١٨).

وكأنَّ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن قراءة القرآن من غير تدبر قد تحققت في أقوام منا، ومن ذلك ما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" سيخرج أقوام من أمتي يشربون القرآن كشربهم اللبن" (١٩) .

"أي يسلقونه بألسنتهم من غير تدبر لمعانيه ولا تأمل في أحكامه بل يمر على ألسنتهم كما يمر اللبن المشروب عليها بسرعة "(٢٠) .

ومما ساعد في غياب تدبّر القرآن: الإلف الخالي من التدبر، فإن الإلف قد يقتل المعاني، فقد ألِفَ الناس سماع التلاوة، وربما حفظوا نص القرآن دون التدبر في معانيه.

وهناك من اشتغل بإقامة الحروف على حساب المعاني، فكان همه تلحين القرآن دون إدراك أثره على النفوس.

٣- جهل لغة القرآن وانتشار العامية بدلا من الفصحى:

أصبح حال كثير من الناس -في هذه الأيام- من لغة القرآن في مرتبة الأعاجم، فأنّى لهم فهم القرآن، وأسلوب القرآن، وتذوق بلاغته وإعجازه! أضف إلى ذلك ما يحاك من مؤامرات لتهميش اللغة العربية وتفعيل العامية لتحل بدلًا منها.

فإن المرء لن يتفقه حتى يرى للقرآن وجوهًا، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" تعلموا العربية وحسن العبارة وتفقهوا في الدين" (٢١).

إن المؤامرة على العربية مؤامرة على القرآن، لأنها تجهيل للغة القرآن الكريم وإقصاء عن فهمه.

لقد أثَّر القرآن الكريم في نفوس السابقين لأنهم فهموا لغته وأيقنوا بلاغته "ومن علم هذا، وتدبر القرآن وصرف إليه فكره، علم أنه لم يقرع الأسماع قط كلام أوجز ولا أفصح ولا أشد مطابقة بين معانيه وألفاظه منه، وليس يوجد في الكتب المنزلة من عند الله كتاب جمعت ألفاظه من الإيجاز والاختصار والإحاطة بالمعاني الجليلة والجزالة والعذوبة وحسن الموقع من الأسماع والقلوب ما تضمنته ألفاظ القرآن وقد شهد له بذلك أعداؤه، وسمع بعض الأعراب قارئا يقرأ : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤]فسجد فقيل له: ليست بآية سجود فقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام" (٢٢) .

٤- إهمال التربية القرآنية للأجيال في المدارس:

لقد كان القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المادة الأولى في التعلم، وهو موضوع العلم وحلقته، وكذا سار الصحابة والتابعون، وارتحلوا لتعلم القرآن، وربّوا صغارهم عليه منذ نعومة أظفارهم، أما اليوم فلا يخصص لطلاب العلم في المدارس إلا حصة قرآن واحدة.. وما عسى الحصة أن تفعل لثلاثين طالبًا أو يزيد؟ فلا يكون نصيب الطالب من تعلم القرآن في الأسبوع سوى قراءة آية!.

٥- الإعراض عن القرآن:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤].

وفي هذه الآية" أمر بتدبر القرآن وتفهّمه، ونهيٌ عن الإعراض عنه، أي: بل على قلوب أقفالها، فهي مطبقة لا يخلص إليها شيء من معانيه" (٢٣) .

وقد تعددت آيات القرآن الكريم التي تشير إلى أن الله تعالى سيصرف المتكبرين والمعاندين عن فهم آيات الكتاب الكريم، ومن ذلك:

قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

قال الثعالبي:" عن النظر فيها والتفكر والاستدلال بها"(٢٤) .

قال البيضاوي: "بالطبع على قلوبهم، فلا يتفكرون فيها، ولا يعتبرون بها" (٢٥).

فليس من الغريب إذن ما آلت إليه أحوال الأمة الإسلامية اليوم، إنه بسبب تنكبها عن الصراط المستقيم، وبعدها عن كتاب ربها، وسيرها في تبعية مقيتة لمن لا يحكّم شرع الله .

٦- كثرة المعاصي والذنوب:

وهذه تعمل على قلب المؤمن حجبًا تحول دون نفاذ هدي القرآن إليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤](٢٦) .

ولا تزال الذنوب تزيل عن المرء نعم الله عليه حتى تسلب النعم كلها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١]، قال بعض السلف: أذنبت ذنبا فحرمت فهم القرآن، وفي مثل هذا قيل:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النِّعم (٢٧) .

وهكذا فإن المعاصي والذنوب تشكّل الحجب والموانع التي تحول دون فهم القرآن، ومن ثمَّ تذوق معانيه والتأثر فيه، قال الغزالي:

"فإن أكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن، وكلما كانت الشهوات أشد تراكمًا كانت معاني الكلام أشد

احتجابًا وكلما خف عن القلب أثقال الدنيا قرب تجلي المعنى فيه ... فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصدأ، ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة ... وقد شرط الله عز وجل الإنابة في الفهم والتذكير فقال تعالى: ﴿ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ (٨) ﴾ [ق:٨]، وقال عز وجل:

﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ (١٣) ﴾[غافر:١٣]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ (١٩) ﴾ [الرعد: ١٩]، فالذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوي الألباب، ولذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب " (٢٨) .

٧- موت القلوب بالاستماع إلى المعازف:

إن من أكثر ما يورث قسوة القلوب -في هذه الأيام- انشغال الناس باستماع الغناء الهابط، وسماع آلات الطرب واللهو التي تحجب تأثير القرآن عن الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [لقمان: ٦].

ورد عن ابن عباس وابن مسعود وعكرمة وغيرهم أنها في الغناء والمعازف (٢٩) .

وإن من ملهيات هذا العصر ما تخصصت به عدد من الفضائيات التي تعرض الغناء الماجن الذي يشد شباب الأمة ويصرفهم عن القرآن الكريم.

"وأي مصيبة أعظم من موت القلب الذي هو دليل على غضب الرب سبحانه، فإن الذي مات قلبه لا يخشع، ولا فيه المواعظ قط تنجع، وإذا تليت عليه آيات ربه أصر مستكبرًا كأن لم يسمع، فبشره بعذابٍ أليم، وخطب عظيم جسيم حين قسا قلبه وران عليه ذنبه" (٣٠) .

يقول ابن القيم:

"فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير في صبغ القلب بالنفاق ونباته فيه كنبات الزرع بالماء، فمن خواصه أنه يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبدا لما بينهما من التضاد، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة ومجانبة شهوات النفوس وأسباب الغي، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء: يأمر بضد ذلك كله ويحسنه ويهيج النفوس إلى شهوات الغي فيثير كامنها ويزعج قاطنها ويحركها إلى كل قبيح، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لبان، وفي تهييجهما على القبائح فرسا رهان،..." (٣١).

٨- طغيان المادة والتجافي عن الآخرة :

تربعت المادة على عرش القلوب، ولهث الناس وراءها فهي الحبيب المرغوب، ولأجلها فقد حرم الكفار من فهم القرآن، وذلك أنهم أنكروا الآخرة وزعموا أن لاحياة غير الحياة الدنيا، فصمّ الله آذانهم، وجعل على قلوبهم أكنة فلا ينفذ إليها فهم القرآن وهديه، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ ﴾ [الإسراء: ٤٥-٤٦].

ولم يقتصر الحرمان من فهم القرآن على الكفار فحسب، بل عمّ المنشغلين في الدنيا من المسلمين، فحرموا الالتزام بما فيه، والتدبر في آياته.

لقد أصبح مقياس التفاضل بين الناس مقدار ما وعت الجيوب، سواء أحفظت الصدور كتاب الله أم ضيعت، فالحافظ لكتاب الله مدفوع بالأبواب تتلاعب به الجهال، والجاهل الثري تزدان به المجالس، ويتسابق لرفقته ذوو الأهواء والمصالح.

٩- هجر القرآن الكريم:

وقد اتخذ هجر القرآن الكريم أشكالًا متعددة، منها:

هجر الاستشفاء بالقرآن، فقد ابتعد الناس كثيرا عن الرقية بالقرآن الكريم، والاستشفاء بآياته.

يقول ابن القيم تحت أنواع هجر القرآن الكريم:

"هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به" (٣٢) . ومن صور الهجر، هجر الاستماع للقرآن والعمل به:

إن سماع القرآن والعمل بما جاه فيه يرسخ فهمه في الأذهان، والملاحظ أن سماع القرآن في كثير من الأحيان أصبح مقصورًا على المناسبات، خاصة مناسبات العزاء، كما أن العمل بما جاء في القرآن لا يكون إلا بما يتناسب مع المصالح الفردية. وهؤلاء يشهد الرسول عليه السلام على هجرتهم للقرآن كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾[الفرقان: ٣٠] .

ومن صور الهجر: هجر تحكيم القرآن:

إن تطبيق شرع الله يقتضي تطبيق القرآن في واقعنا، ولو كان ذلك لفهم الناس إعجاز القرآن التشريعي، فالتطبيق العملي للقرآن الكريم في الواقع يرسخ القرآن الكريم في فكر متعلميه، ويعينهم على تدبره وفهم معانيه.

ثم إن سلطان القرآن يجلب الناس إلى فهمه ودراسته.

١٠-الأنظمة التي لا تحكِّم شرع الله:

هناك عدد من الأنظمة التي لا تحكّم شرع الله تضيِّق على المساجد ودور القرآن، وتَرْقُب المصلين في المساجد، وربما لا يستهجن هذا الفعل إذا كان من حكومات غير مسلمة، ولكن الغريب أن يحارب القرآن الكريم ممن يدينون بالإسلام باسم الحرب على الإرهاب، وكان يجب التأني والتريث عند الأمور التي تمس القرآن الكريم.

وكذلك هناك حملات تنصيرية وإلحادية تهدف إبعاد المسلمين عن كتاب ربهم، وتشكيكهم في الوحي وصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم.

وقد اختصرت ما جاء في هذا المطلب اكتفاء بما سيتم بيانه في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: علاج غياب تأثير القرآن الكريم في نفوس سامعيه:

أولًا: تعظيم المتكلم سبحانه، وخشيته:

فالقارئ عند بداية تلاوته للقرآن الكريم ينبغي أن يستحضر في قلبه عظمة المتكلم، ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر (٣٣)، إنما هو كلام رب، كلام الله العظيم الكريم.

أخرج الدارمي عن عِكْرمة بن أبي جهل أنه "كان يضع الْمصحف على وجهه ويقول: كتاب ربي، كتاب ربي" (٣٤) .

فعلى المسلم إذا أراد أن يقرأ القرآن الكريم أن يعلم أنه يقرأ كلام العلي العظيم فيتهيب بخوف ووجل، ويستحضر خشية الله في قلبه، ولا فائدة ترجى ممن يقرأ القرآن وهو لا يعظم قائله ومنزله، فعن سعيد ابن جبير قال: "الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيتك، فتلك الخشية، والذكر طاعة الله، ومن أطاع الله فقد ذكره، ومن لم يطع الله فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة الكتاب"(٣٥).

واعلم أن حبك للقرآن الكريم مقياس لحبك لله تعالى، ألا ترى أنك إذا أحببت شخصا حرصت على سماع كلامه، وتشوقت نفسك لمجالسته، وابتعدت عن مخالفته لاستدامة عطفه وألفته؟، وكذا من أحب الله أحب أن يكون القرآن جليسه، فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، روى أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" إن لله أهلين من الناس، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته " (٣٦) .

ثانيًا: حضور القلب :

والمراد هنا أن يكون لدى القارئ استعداد للفهم والخشوع، يوقظ القلب ليتأهب للتلقي، وينبه الفكر ليستعد، ويشحذ العزيمة لما هو مقبل عليه قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ق:٣٦_٣٧] فقد أبانت هذه الآية أن مجرد السماع لا

يكفي للتأثر بالقرآن، بل لا بد من حضور القلب، لذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ، أي حاضر القلب (٣٧) .

والمعنى في هذه الآية أنه "استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه، وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثير، وهو سهو القلب وغيبته عن تعقل ما يقال له والنظر فيه وتأمله، فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، والمحل القابل وهو القلب الحي، ووجد الشرط وهو الإصغاء، وانتفى المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر حصل الأثر وهو الانتفاع والتذكر" (٣٨).

وقال ابن القيم: "الناس ثلاثة: رجل قلبه ميت فذلك الذي لا قلب له، فهذا ليست هذه الآية ذكرى في حقه، الثاني: رجل له قلب حي مستعد لكنه غير مستمع للآيات المتلوة التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم ورودها أو لوصولها إليه ولكن قلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب ليس حاضرا، فهذا أيضًا لا تحصل له الذكرى مع استعداده ووجود قلبه. والثالث: رجل حي القلب مستعد تليت عليه الآيات فأصغى بسمعه وألقى السمع وأحضر قلبه ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب ملق السمع، فهذا القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة " (٣٩) .

قيل في تفسير **قوله** تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ ﴾ [مريم: ١٢] أي: بجهد واجتهاد (٤٠)، وأخذه بالجدّ أن يكون متجردًا له عند قراءته، منصرف الهمة إليه عن غيره، " قيل لبعضهم: إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء؟ فقال: أوشيء أحب إليَّ من القرآن حتى أحدّث به نفسي!، وكان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية" (٤١) .

ومما يساعد في حضور القلب قراءة القرآن في أجواء إيمانية تجعل القارئ يستحضر ما يقرأ بعيدًا عن الشرود الذهني، وقد نجد أن القراءة في رمضان ليست كالقراءة في غيره، لما يضفيه شهر الصيام من إيحاءات روحانية تنبعث في النفس فتورث القارئ مزيدًا من الحضور القلبي .

فقليل في تدبر وتفكر خير من كثير والقلب ساه، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: "ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه " (٤٢) .

ثالثًا: التوبة، وترك المعاصي، واجتناب الفتن، والتخلق بأخلاق القرآن:

فقلب العاصي لا ينفذ إليه الحق، لذلك لا بد له من التوبة والإنابة إلى الله عز وجل حتى يتلذذ بحلاوة القرآن وهديه، والكلام عن التوبة واسع، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، واللهِ لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرّب إليّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إليّ ذراعًا تقرّبت إليه باعًا، وإذا أقبل يمشي أقبلت إليه أهرول" (٤٣) .

فعلى المرء أن يفرِّغ قلبه من الهوى ليحل فيه القرآن، فإن الأعين التي تنظر إلى الحرام، والآذان التي تستمع إلى الحرام، والألسن التي تُلقي الحرام وتتلقاه، كل هذه أدوات متسخة ليس

لها أن تتذوق حلاوة القرآن، فإذا اتسخت أدوات التلقي وتلبست بالمعاصي فأنّى لها فهم القرآن وهدي القرآن؟.

نقل الغزالي عن عثمان وحذيفة رضي الله عنهما:" لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن " (٤٤)

وقال عبد الله بن مسعود:" إنما هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره" (٤٥)، فطريق الخلاص من الذنوب، والتلذذ بكتاب الله يكون في التوبة، وقد حظي موضوع التوبة بحظ وافر من كتب الحديث النبوي الشريف.

رابعًا: أن يتذكر القارئ فضائل تلاوة القرآن، وما أعدَّ للقارئ من الأجر والثواب:

هناك كثير من الأحاديث التي تبين فضل تلاوة القرآن وما لقارئه من الأجر والثواب، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتقِ ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا فإن مَنزلك عند آخر آية تقرؤها" (٤٦) . وهناك حظ وافر في كتب الحديث الشريف لما أُعدَّ لقارئ القرآن من الأجر والثواب .

ومما يساعد المرء على الخشوع والإقبال على كتاب الله ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث تبيّن فضل القرآن الكريم، وإذا تأملنا عددًا منها فإننا نجد أنها تربط قراءة القرآن بما يعود بالنفع والفائدة على القارئ في الدنيا، فضلًا عن ثواب الآخرة، مما يجعل المرء يجدّ في قراءة القرآن طلبًا للمنظور في الدنيا، ورغبة في المدخر عند الله في الآخرة، ومن هذه الأحاديث:

ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة" (٤٧) .

وقارئ القرآن يُعْصَم من فتنة الدجال، فعن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من حَفِظَ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمِ من الدجال، وفي رواية من آخر الكهف"(٤٨)، وعند الترمذي عن أبي الدرداء مرفوعًا:" من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عُصِمِ من فتنة الدجال" (٤٩) .

وقارئ القرآن تغشاه رحمة الله، وتتنزل عليه السكينة،فيزداد بها طمأنينة ، قال عليه الصلاة والسلام: "... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" (٥٠) .

خامسًا: تعلم لغة القرآن:

أنزل الله تعالى كتابه ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وَقَالَ تَعَالَى:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٣].

وكانت اللغة العربية في الحجاز، حيث نزل الوحي، أصفى اللهجات، فنزل القرآن بلغة قُريش، لذلك لا بد لمن أراد أن يستشعر تأثير القرآن عليه أن يفهم القرآن، وأن يتقن لغته التي نزل بها، فإن القرآن يفتح مكنون كنوزه لمن فقه لغته، وخبر أساليب العرب في البيان، فلا بد من تعلم العربية؛ خاصة أن اللغة كسبية أصلا، وليست قصرية، وبمقدور أي إنسان أن يَتعلم اللغة..

وقد تعلّم كثير من غير العرب اللغة العربية من أجل فهم القرآن وإدراكه، ولهم في ذلك كسب رفيع؛ لأنهم اعتقدوا أنه لا يمكن الوصول إلى فهم القرآن إلا بلغته الأصلية (٥١) .

إن تعلَّم اللسان العربي مدعاة للتدبر والتفكر، ولا يتم التدبر من غير فهم اللسان العربي،

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨ ﴾ [الدخان: ٥٨] أي أنزلناه باللسان العربي ليسهل فهمه.

أرأيت لو أن معلمًا ظفر بقصيدة باللغة اليونانية هي من عيون ما كُتِبَ في أدب اليونان فطار بها فرحًا واغتباطًا وسرورًا، ولسعادته بما قرأ، أراد أن يلقي القصيدة على طلابه الذين لا يفهمون إلا اللغة العربية، فهل يتفاعلون مع ما يسمعون أو يتأثرون لما فيها من المعاني...؟! ربما لا يصل إلى هؤلاء _ على الرغم من إنصاتهم وسماعهم _ إلا بعض الأوزان الخالية من المعاني.

وكذا القرآن إنه يُتلى على أسماعنا في الليل والنهار، غاب تأثيره لغياب فهم لغته، أما العرب الذين خبروا لغة القرآن فقد فهموه فور سماعه.

وقد توافرت الآثار التي تدعو إلى إعراب القرآن وتعلّم العربية، وأفرد أهل الحديث أبوابًا في إعراب القرآن، ومن ذلك ما جاء في المصنف لابن أبي شيبة حيث أفرد في مصنفه بابًا ضمن كتاب فضائل القرآن بعنوان: (ما جاء في إعراب القرآن) ومما جاء فيه(٥٢):

١. كتب عمر إلى أبي موسى:"... وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربيّ".
٢. عن أُبَيّ بن كَعب قال:" تعلموا العربية كما تَعلَّمون حفظ القرآن".

قال ابن القيم: "وإنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة، وعلم العربية، وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخار، ورسائلها وأراجيزها وأسجاعها، فعلم عنها تلوينَ الخطاب ومعدوله، ومحاسن الحكم والأمثال، فإذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب العزيز، ورأى ما أودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان، فقد أوتي فيه العجب العجاب والقول الفصل اللباب، والبلاغة الناصعة التي تحير الألباب وتغلق دونها الأبواب..." (٥٣) .

سادسًا: استثمار مرحلة الطفولة:

إن الحافظة في سن الطفولة -دون سن العاشرة- مهيّأة لاستظهار القرآن، وكلما تقدمت السن بالإنسان قلت ملكة الحفظ عنده، وتقدمت ملكة الفهم، أي القدرة على التركيب والتحليل والتدبر، والغوص وراء المعاني البعيدة.. فاستثمار هذه السن لاستظهار القرآن وحفظه مع شيء من تقريب المعاني، وعدم الاقتصار على الاشتغال بالحفظ فقط قد يكون من بعض الحلول المطلوبة لمعالجة ما يمكن أن يترتب مستقبلًا من بطء التأثير بالقرآن والانصراف إلى اللفظ العام، والاهتمام به دون التدبر في المعنى (٥٤).

وهذا علاج استباقي يهدف إلى تنشئة جيل يخضع للتأثير القرآني في المستقبل؛ لأن الإنسان يجمع في الصغر ما يدركه في الكبر .

سابعًا: طهارة البدن والالتزام بآداب التلاوة:

مما يساعد على ظهور تأثير القرآن في نفس تاليه أن يكون على طهارة، وأن يلتزم آداب التلاوة؛ لأنها تعطي هيبة للقرآن في نفس المؤمن، فهو يتهيّأ لأمر عظيم، ويستعد له، ومن ثَمَّ فهو يستجمع ذهنه لسماع القرآن وفهمه، ومن ذلك أن يستاك قبل التلاوة:

أخرج ابن ماجة عن عليّ رضي الله عنه: "إن أفواهكم طرق للقرآن، فطيّبوها بالسواك"(٥٥) ، فهذه تهيئة لنفس التالي بأنه مقبل على شيء عظيم .

وكذا استقبال القبلة، وكان أبو العالية الرياحي إذا قرأ اعتمَّ -لبس العمّة- وارتدى، واستقبل القبلة (٥٦) .

وكذا دفع التثاؤب _ما استطاع إلى ذلك سبيلا_، ويضع يده على فمه، ولا يقرأ في أثناء التثاؤب، فقد روي عن مجاهد، وعكرمة:

"إذا تثاءب أحدكم وهو يقرأ فَليمسِك عن القراءة "(٥٧). ومن الآداب أن لا يقطع قراءته إلا لفائدة، وأن يجتنب الضحك، وأن لا يشغل بصره في أثناء القراءة بالنظر إلى أمور تلهي عن القرآن،...إلى غير ذلك من الآداب (٥٨).

ثامنًا: الاستعاذة من الشيطان الرجيم:

فبالاستعاذة يزول عنه سلطان الشيطان، وينعم الإنسان بفهم كلام الرحمن.

وإذا تفكر القارئ في معنى الاستعاذة وأنها التجاء واستغاثة واعتصام واحتماء وتوكل على الله، علم أنه في حفظ الله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) ﴾ [النحل: ٩٨، ٩٩].

تاسعا: تحذير القارئ من الرياء، وأن لا يقصد به توصلًا إلى غرض من أغراض الدنيا:

إن الرياء يذهب العمل، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا (١١٠) ﴾ [الكهف: ١١٠]

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهِد فأُتِي به فعرّفه نِعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أُمِرَ به فسحب على وجهه حتى أُلقِيَ في النار، ورجل تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن، فأُتِي به فعرّفه نِعَمهُ فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلّمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنّك تعلّمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار..." (٥٩) .

وأخرج البخاري تحت باب: (إثم من راءى بقراءة القرآن، أو تأكل به، أو فجر به) عن أبي سعيد الخُدري -رضي الله عنه- أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يخرج

فيكم قومٌ تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرأون القرآن لا يُجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة..." (٦٠) .

تاسعًا: معرفة تفسير القرآن والصبر على مدارسته:

لا بد للمسلم أن يعرف أن الهدف من قراءة القرآن لا يقتصر على التبرك، بل يتعداه إلى الإيمان بأن القرآن عقيدة ومنهج حياة، ولذلك فعلى المسلم أن يفهم كتاب ربه، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ [ص: ٢٩].

فلا يمكن تدبره من غير معرفة تفسيره، ولذلك جاءت لفظة (التدارس) بعد لفظة (التلاوة) في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة" (٦١) .

ويمكن للقارئ أن يرجع إلى كتب التفسير ويسترشد بما فيها من لفتات ولطائف وعظات، فهي عون على فهم كتاب الله تكسب القارئ زيادة تأمل وتفكر ونظر تعينه على الخشوع والخوف والعمل .

كما أن طريق تعلّم القرآن ودراسته بحاجة إلى صبر وتحلم، قال الشافعي: "لا يدرك العلم إلا بالصبر على الذل" (٦٢) وقال أيضا: "حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على كل عارض يعرض دون طلبه، وإخلاص النية لله تعالى في إدراك علمه نصا واستنباطًا، والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه" (٦٣)

عاشرًا: استحضار الخشوع عند قراءة القرآن:

" فإذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر وأشهر وأظهر من أن تذكر، فهو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب " (٦٤) .

سُئِلَ طاووس "من أقرأ الناس؟ قال: من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله عز وجل" (٦٥) . وعن سليمان بن سحيم (أبو أيوب المدني ت: ١٣٧ هـ) قال:" أخبرني من رأى ابن عمر، وهو يصلي ويترجح ويتمايل ويتأوه، حتى لو رآه من يجهله لقال: أصيب الرجل، وذلك لذكر النار إذا مر بقوله: ﴿ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ١٣ ﴾ [الفرقان: ١٣]" (٦٦) .

قال الغزالي:" البكاء مستحب مع القراءة، ووجه إحضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في أوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكي، فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء، فإن ذلك أعظم المصائب"(٦٧) .

حادي عشر: قراءة القرآن وفق أحكام الترتيل، وتحسين الصوت به:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ [المزّمل: ٤].

"ولم يقتصر - سبحانه - على الأمر بالفعل بل أكده بالمصدر اهتمامًا به وتعظيمًا له ليكون ذلك عونًا على تدبر القرآن وتفهمه " (٦٨) .

روى البخاري عن قتادة قال:" سألت أنسًا عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كان يمد مدًّا، إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمدّ ببسم الله، ويمدّ بالرحمن، ويمدّ بالرحيم"(٦٩).

ونعتت أم سلمة قراءته عليه الصلاة والسلام: فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفًا حرفًا (٧٠).

وهناك عدد من الروايات التي تحث على ترتيل القرآن وتحسين الصوت به، ومن ذلك:

قال عليه الصلاة والسلام:"الماهر بالقرآن مع السَفَرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران " (٧١) .

وقال صلى الله عليه وسلم: " زينوا القرآن بأصواتكم"(٧٢).

وعنه صلى الله عليه وسلم :" ما أذن الله لشيء ما أَذن لنبِيٍّ حسن الصوت بالقرآن يجهر به" (٧٣) .

فالصوت الحسن أدعى لخشوع القارئ، على أن القارئ لكتاب الله لا ينبغي أن يكون همه مقيدًا في تجويد الحروف وتحسين مخارجها بعيدًا عن فهم معانيها، أو يكون همّه التطريب والتنغيم، بمعنى أننا نريد التلاوة المُعيْنة على الفهم، وكأنّ القارئ يفسر الكلام في أثناء قراءته، وكأنه يعيش الحدث، ويعبر عنه بالطبقات الصوتية المناسبة، فالسؤال له أداؤه، والنفي له إيقاعه، وكذلك: الإنشاء، والاستئناف، والموصول ...وبهذا يعيش القارئ مع القرآن الكريم ويستحضر تأثيره على نفسه .

قال السيوطي: "يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها،... فإن لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حد التمطيط ... فالمكروه أن يفرط في المد وفي إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو، ومن الكسرة ياء، أو يدغم في غير موضع الإدغام " (٧٤).

وفي فصل عقده النووي بعنوان (في استحباب تحسين الصوت بالقراءة)، قال:

"أجمع العلماء رضي الله عنهم من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة" (٧٥).

ثاني عشر: التؤدة والاطمئنان في تلاوة القرآن وختمه:

دعا القرآن الكريم إلى التفكر والتدبر، فجاء فيه ست عشرة آية دعت إلى التفكر في جميع مظاهر الوجود، فكان منها دعوة للتفكر في النفس، والبعث، والسماوات والأرض، والتوحيد، وصدق الرسالة... الخ.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الرعد:٣].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الآيات التي حوت دعوة القرآن الكريم إلى التدبر اختلفت عن الآيات التي تكلمت عن التفكر، فقد جاءت في أربع آيات فقط، وكانت جميعها خاصة بتدبر القرآن الكريم، وذلك في الآيات التالية:

١. النساء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾.

٢. المؤمنون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

٣. ص، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾

٤. محمد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾

قال السمرقندي: "﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ يعني أفلا يتفكرون في مواعظ القرآن، ليعتبروا بها، ويقال: أفلا يتفكرون في معاني القرآن فيعلمون أنه من عند الله تعالى" (٧٦) .

روي أن رجلًا قال لعبد الله بن عباس:" إني سريع القراءة، وإني أقرأ القرآن في ثلاث، فقال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدّبرها وأرتّلها، أحب إليّ من أن أقرأ كما تقول" (٧٧) .

وحُكي عن أبي سليمان الداراني (أحد رجال التصوف، ت: ٢٠٥ هـ) أنه قال: "إني لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليالٍ، أو خمس ليالٍ، ولولا أني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها" (٧٨) .

و عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يُقرأ القرآن في أقل من ثلاث (٧٩)، وعن عبد الله بن مسعود: "من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز"(٨٠) .

وجاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال: إني لأقرأ المفصل في ركعة، فقال عبد الله:" هَذًّا كَهَذِّ الشعر، إن أقوامًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع" (٨١) .

وقال ابن مسعود: " لاَ تَهُذُّوا الْقُرْآنَ كَهَذِّ الشِّعْرِ وَلاَ تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ وَقِفُوا عَنْدَ عَجَائِبِهِ وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ "(٨٢).

"وقد اختلف في الأفضل هل هو الترتيل مع قلة القراءة أو السرعة مع كثرتها؟. فالصواب الذي عليه معظم السلف والخلف الأول؛ لأن المقصود من القرآن فهمه وتدبره"(٨٣) .

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال: "قلت: يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال: اختمه في شهر، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: اختمه في عشرين، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: اختمه في خمسة عشر، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: اختمه في عشر، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: أختمه في خمْس. قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فما رخص لي"(٨٤) .

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث "(٨٥)، ولأجل هذا قال بعض أهل العلم: لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ، وذكر الترمذي أنه روي عن بعض الصحابة والتابعين أنه كان يختم القرآن الكريم في ركعة واحدة، وأردف ذلك قائلا: " والترتيل في القراءة أحب إلى أهل العلم"(٨٦) .

فهذه الروايات التي تتحدث عن ختم القرآن في ليلة واحدة تحتاج إلى تتبع أسانيدها، فإنها لو صحت رواية فإن المرء يرتاب في الوقت الذي تحصَّل لهم لقراءة ثلاثين جزءًا في ليلة واحدة، وكيف تكفي ليلة لختم القرآن كاملا؟، اللهم إلا إذا كان القصد تمرير معاني الآيات على الذهن، وهذا ما لم تصرح به الروايات.

إن همَّ القراءة السريعة أن يمر القارئ على الكلمات وأن يطوي الصفحات، وأن يعُدَّ ما ختم من السور والآيات، أما الترتيل فإنه يعطي القارئ فرصة للتدبر، فهو يقرأ بتؤدة وطمأنينة، ويمرر معاني ما يقرأ على قلبه، فيتفكر فيه، ويخشع له، لا ينظر كم بقي له من السورة حتى يختم، ولا من الجزء حتى يردفه بآخر.

ومن هنا كان جواب ابن عباس رضي الله عنهما لسائل شكا له: إني سريع القراءة، فأجابه: "لأن أقرأ البقرة في ليلة، فأدبرها وأرتلها، أحب إلي من أن أقرأ كما تقول"، وفي رواية:" وإن كنت لا بد فاعلا فاقرأ ما تسمعه أذنك ويفهمه قلبك"(٨٧) .

يجب على المسلم أن يعلم أن تدبر القرآن الكريم فريضة شرعية على كل مسلم بقدر ما يمتلك من القدرات الذهنية والعلمية في جوانب المعرفة المختلفة، فقد نصت آيات الكتاب الكريم على أن الغاية من إنزاله هي تدبر ما جاء فيه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

ثالث عشر: ترديد الآية من أجل التدبر:

إن تكرار الآية وترديد تلاوتها يعمل على استحضار معانيها في النفس، ويجعل القارئ يعيش النص القرآني كأنه واقع محسوس مشاهد، وقد كثرت الآثار التي تشهد لذلك ومنها:

١. عن أبي ذر رضي الله عنه قال:" قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي بآية، حتى أصبح يرددها، والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨]" (٨٨) .

٢. وعن تميم الداري: أنه أتى المقام ذات ليلة فقام يصلّي، فافتتح السورة التي تذكر فيها الجاثية، فلما أتى على هذه الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ (٢١) ﴾ [الجاثية: ٢١] لم يزل يرددها حتى أصبح(٨٩) .

٣. وعن عامر بن عبد الله (المعروف بعامر بن عبد قيس، أحد سادات التابعين) أنه قرأ ليلة من سورة المؤمن فلما انتهى إلى قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ (١٨) ﴾ [غافر: ١٨]. لم يزل يرددها حتى أصبح. (٩٠) .

٤. وعن سعيد بن جبير أنه ردد هذه الآية من سورة البقرة في الصلاة بضعًا وعشرين مرة: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (٢٨١) ﴾

وعنه أنه استفتح بعد العشاء الآخرة بسورة (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) فلَمْ يزَل فيها حتى نادى منادي السحر(٩١) .

من هنا فإن القارئ إذا تأثر بما يقرأ فعليه تكرار الآية حتى يرسخ الخشوع في نفسه ويتزود من خشوعه في الآية للخشوع فيما يليها من الآيات .

ومن المعلوم أن كتاب الله تعالى لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الترداد والتكرار، فكلما تلاه

التالون وقرأه القارئون وجدوا تأثيره في نفوسهم، وها أنت تقرأ سورة الفاتحة وتكررها في الصلاة الواحدة مرات، ثم تكرر المرات مع عدد الصلوات، ومع ذلك؛ كلما كررت وأصغيت لما تقرأ شعرت بتجدد المعاني في نفسك، ولو كان ما تقرأ من كلام الناس لسئمت ترداده وتكراره.

فتأثير القرآن يتجدد مع تجدد القراءة، وكلما تكررت القراءة زاد معها تأثير القرآن الكريم .

يقول ابن القيم رحمه الله:

" فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح" (٩٢).

عن محمد بن كعب القرظي قال:" لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بإذا زلزلت والقارعة لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأتفكر أحب إلي من أن أهذ القرآن ليلتي هذا أو قال أنثره نثرا " (٩٣).

رابع عشر: إعمال العقل عند النظر في القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص: ٢٩].

لا بد عند الرجوع إلى القرآن الكريم من إعمال العقل في التدبر، والتفكر، والتبصر، والتذكر ليسترشد به إلى العلم والمعرفة، فالقرآن فيه كثير من الأدلة العقلية، وقد نعى على المشركين التقليد والتبعية، واتباع الهوى.

وجاءت مشتقات (عقل) في القرآن الكريم في تسع وأربعين آية، أكثرها ورودًا (تَعْقِلُون) في أربعة

وعشرين موضعًا، ثم يعقلون في اثنين وعشرين موضعًا، ثم (يعقلها) و(نعقل) و(عقلوه) في موضع واحد لكل منها.

إلا أن الناظر في هذه المشتقات يجد أنها كلها جاءت بالصيغة الفعلية ولم ترد في القرآن بالصيغة الاسمية، بل وردت في القرآن مرادفاتها نحو: النهى، القلب، الفؤاد، اللب، الحُلم.

وثمَّ اختلاف بين التفكر والتدبّر، فالتدبر: النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر إلا أن التفكر: هو تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر: تصرفه بالنظر في العواقب (٩٤).

وانظر إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم في وعيد من قرأ هذه الآية من غير تفكر:

﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

فقد أخرج ابن حبان، وغيره عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنها في أن يقوم الليل لربه، قالت:" فقام فتطهّر ثم قام يصلّي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بُلَّ حِجره... فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لِمَ تبكي وقد غَفَر الله لكَ ما تقدّم وما تأخّر، قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا، لقد نزلت عليّ الليلة آية وَيْلٌ لمن قرأها ولم يتفكّر فيها ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ...الآية ﴾"(٩٥).

وسئلت أم الدرداء رضي الله عنها:"أي عبادة أبي الدرداء كان أكثر؟ قالت: التفكر والاعتبار" (٩٦).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٨ ﴾ [ق: ٧-٨].

لاحظ معي جمال النظم القرآني في الآية الثانية، وكيف أنه ساق الآية في أحسن نظم، وأحسن سياق حين ذكر التبصرة أولا ثم أتبعها التذكر، ثم الإنابة، وهي أمور مرتبط بعضها ببعض؛ فمن أبصر تذكر واعتبر، فإذا اعتبر أناب إلى ربه وأسلم له.

وجاء التذكر في آيات عديدة، ومن ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [غافر :١٣] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾ [ق: ٨] ، ومن الملاحظ أن التذكر جاء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة مقترنًا بإنابة أولي الألباب، فهو من خواص أولي الألباب كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الرعد:١٩] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ [البقرة :٢٦٩] و التذكر و التفكر منزلان يثمران أنواع المعارف وحقائق الإيمان والإحسان، والعارف لا يزال يعود بتفكره على تذكره، وبتذكره على تفكره حتى يفتح قفل قلبه بإذن الفتاح العليم (٩٧).

قال الحسن البصري:" ما زال أهل العلم يعودون بالتذكر على التفكر، وبالتفكر على التذكر، ويناطقون القلوب حتى نطقت، فإذا لها أسماع وأبصار" (٩٨) .

"فالتذكر تفعّل من الذكر وهو ضد النسيان، وهو حضور صورة المذكور العلمية في القلب، واختير له بناء التفعّل لحصوله بعد مهلة وتدرج كالتبصر والتفهم والتعلم فمنزلة التذكر من التفكر منزلة حصول الشيء المطلوب بعد التفتيش عليه" (٩٩) .

خامس عشر: التلاوة اليومية للقرآن الكريم، وتعاهده خوفًا من النسيان:

على المسلم أن يواظب على قراءة القرآن في الليل والنهار، في الصلاة وفي غيرها لئلا ينساه،

فلا يجوز أن يتخذ القرآن مهجورًا، فالبُعد عن القرآن يورث الجفوة، وما أن يعتاد الإنسان قراءة القرآن حتى يتعلق به ويصبح جزءًا من يومه.

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنما مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إن عَاهَدَ عليها أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ " (١٠٠) .

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أيضا مرفوعا:" إذا قام صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ وإذا لم يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ" (١٠١).

ومن هنا فإن تكرار التلاوة لكتاب الله تجعل للقرآن سلطانًا على النفوس.

ساس عشر: سماع القرآن من الآخرين وخاصة من حَسَن الصوت:

أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: اقرأ عليّ القرآن، قلت: أقرأ عليك وعليك أُنْزِل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري" (١٠٢) .

وذلك أن سماع القرآن من حسن الصوت أوقع في النفوس، وأخشع للقلوب، فإن التغني بالقرآن محبب إليه مطلوب: أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن"(١٠٣) .

فتحسين الصوت بالقرآن يرَّغب الآخرين في سماعه.

أخرج مسلم في صحيحة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير داود" (١٠٤) .

وفي رواية من غير الصحيحين:

"مر النبي صلى الله عليه وسلم على أبي موسى ذات ليلة وهو يقرأ فقال لقد أعطي من مزامير آل داود فلما أصبح ذكروا ذلك له فقال لو كنت أعلمتني لحبرت ذلك تحبيرا" (١٠٥) .

وسماع الصوت الحسن في القرآن الكريم من الآخرين أدعى للخشوع والتفكر، فإن الناس تصغي لحسن الصوت وتعيش معه جو المقروء، ولا تفعل مع من كان صوته منفرا، ومن الأدلة على ذلك أن الناس ترحل في صلاة التراويح إلى المساجد التي يؤمها حسن الصوت، وترتفع من خلفه أصوات الباكين والخاشعين، وهذا ما لا نشاهده عند الأئمة الذين لا يملكون الأصوات الندية والشجية.

سابع عشر: عرض القرآن على المتقنين:

فعن مجاهد قال:" عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرّات" (١٠٦) .

والآثار في ذلك وافرة، ذكرها أبو عبيد في فضائله تحت باب (عرض القرّاء للقرآن...) (١٠٧)

وأفرد في صحيح مسلم في باب بعنوان:(استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه)، ومما جاء فيه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لأبيّ رضي الله عنه:" إن الله أمرني أن أقرأ عليك، قال آلله سمّاني لك؟، قال: الله سمَّاك لي، قال: فجعل أبي يبكي"(١٠٨) .

ويستفيد القارئ من عرض القرآن على المتقنين تصويب قراءته، وتثبيت حفظه، ويقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يعرض القرآن الكريم على جبريل عليه السلام، كما أن في المدارسة استحضار لتأثير القرآن الكريم في النفوس.

ثامن عشر: أن يعلم القارئ أنه المُخاطَب بما جاء في القرآن الكريم:

وهذا ما أطلق عليه الغزالي اسم (التخصيص)، وهو: أن يقدّر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن إن سمع أمرًا أو نهيًا قدّر أنه المنهي والمأمور، وإن سمِعَ وعدًا أو وعيدًا فكمثل ذلك (١٠٩) .

فإذا قرأ آية تخاطب المؤمنين علم أنه مخاطب بها، وأن الآية تعنيه هو، وإذا قرأ آيات تخاطب الأنبياء عليهم السلام علم أنه مأمور بالإقتداء والإتباع، وإذا قرأ آية تذم الكفار والعصاة والمجرمين اشرأبت نفسه عن قبيح فعلهم، وأنكر الذنب عليهم، وعلم أن الزجر له من تقليدهم مطلوب، وأن الاستعاذة من أفعالهم وإنكار المنكر عليهم واجب عليه، وأن هدايتهم إلى سبيل الحق فريضة بقدر المستطاع، وإذا قرأ آيات النصر والتمكين استشعر النصر والعزة في نفسه، ووثق بوعد الله نصر المتقين .

قال محمد بن كعب القرظي: "من بلغه القرآن فكأنما كلمه الله" (١١٠) .

فالقرآن فيه وسائل تؤثر في النفس البشرية، وتجعل المرء يتفاعل معه إذا ألقى إليه السمع وهو منيب، ومن ذلك وسائل الترغيب والترهيب، والقصص، وأسلوب ضرب المثل... والأساليب البلاغية المتنوعة، كلها تشد القارئ والسامع للمتابعة والتأثر إذا علم أنه مخاطب بأساليب القرآن.

تاسع عشر: قيام الليل بالقرآن:

إن صلاة الليل بالقرآن والناس نيام ترسِّخ القرآن في القلوب وتعمِّق أثره في نفس تاليه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسراء:٧٩].

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦ ﴾ [المزمّل:١-٦]. قال عبد الله بن مسعود: "ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حليما حكيما سكيتا "(١١١)

وفي ظلمة الليل البهيم خلوة للصالحين، وفرصة للمناجاة بالقرآن الكريم، وفي قيام الليل بالقرآن لذة لا يجد طعمها إلا العابدون .

قال أحمد بن أبي الحواري _أحد العابدين_:" إني لأقرأ القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسيغهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن !، أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا ووفقوا " (١١٢).

عشرون: العمل بما جاء في القرآن:

إن حامل القرآن الذي لا يعمل به كمثل الحمار يحمل أسفارًا، فما قيمة ما يحمل الحمار من الأسفار _وإن كثرت_ وهو لا يفهم ما فيها؟ .

وخير أسوة لنا في العمل بالقرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قالت عائشة رضي الله عنها حين سألها قتادة عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان خُلُقَه القرآن" (١١٣) .

وعن سعد بن هشام بن عامر أنه سألها ذات السؤال: فقالت:" ألستَ تقرأ القرآن، قال: قلت بلى: قالت: فإن خُلُق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن" (١١٤) .

والمعنى أنه عليه السلام كان يتأدب بآداب القرآن ويتخلق بأخلاقه، فما مدحه القرآن كان فيه رضاه، وما ذمه القرآن كان فيه سخطه (١١٥) .

وعن الحسن البصري قال:" إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان، لا علم لهم بتلاوته، ولم ينالوا الأمر من أوله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص: ٢٩]. أما تدبر آياته: اتباعه والعمل بعلمه، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس واحد، والله ما هؤلاء بالقرّاء ولا العلماء، ولا الحكماء، ولا الورعة، متى كانت القراء تقول مثل هذا، لا كثّر الله في الناس مثل هؤلاء" (١١٦).

وقد أفرد البغدادي بابا في كتابه اقتضاء العلم العمل بعنوان:(ما قيل في حفظ حروفه وتضييع حدوده)، ومما جاء فيه عن الفضيل بن عياض:" إنما نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملا قال قيل كيف العمل به قال أي ليحلوا حلاله ويحرموا حرامه ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه ويقفوا عند عجائبه" (١١٧).

وقال البغدادي:" والعلم يراد للعمل كما العمل يراد للنجاة فإذا كان العمل قاصرا عن العلم كَلَّ على العالم، ونعوذ بالله من علم عاد كلا، وأورث ذلا، وصار في رقبة صاحبه غلا" (١١٨).

قال ابن جرير عند قوله تَعَالَى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾[البقرة: ٧٨] "لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنزله الله ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه وفرائضه كهيئة البهائم " (١١٩) .

ومن هنا فالقرآن إما أن يكون حجة لنا أو علينا، وفي الحديث الذي أخرجه مسلم:"..والقرآن حجة لك أو عليك" (١٢٠)، والمعنى أن من انتفع بتلاوته وبهديه وعمل بما جاء فيه فهو حجة له، وإلا فهو حجة عليه (١٢١) .

حادي وعشرون: العمل على تحكيم القرآن:

وهي نقطة متفرعة مما سبق ، ووجه اختلافها أن النقطة السابقة على صعيد العمل الفردي، وهذه على صعيد إقامة حكم الله في الأرض، فإن تحكيم القرآن من قبل السلطان يضفي هيبة له في الرعية تجعلهم يقبلون عليه، وإننا نرى الناس يسارعون في هوى حكامهم، فإذا كان هوى الحكام في القرآن فإن الرعية تريهم من صحبة القرآن ما يحبون، وإذا كان العكس فربما تزلفت الرعية للحاكم بمحاربة القرآن وأهله، ومما روي من الآثار في ذلك: أن عثمان رضي الله عنه قال:" لما يزع السلطان الناس أشد مما يزعهم القرآن" (١٢٢) .

ثاني وعشرون: الدعاء عند آيات الدعاء، والاستغفار، وطلب الرحمة.. .

ومما يساعد على التأثر بالقرآن الكريم، الجواب عند الآية، والشهادة لها نحو: ما أخرجه أبو عبيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" أنه لما قرأ ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٢] رفع صوته قائلًا: أشهد"(١٢٣) .

وأخرج عن علي وأبي موسى الأشعري، وابن عمر رضي الله عنهم" أنهم قالوا بعد قراءة قوله تَعَالَىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ [الأعلى:١] سبحان ربّي الأعلى" (١٢٤) .

ولا ضير بل كل الخير أن يسأل القارئ ربه في أثناء القراءة خير ما يقرأ، وأن يصرف عنه شرَّ ما يقرأ، فإنه إن فعل ذلك ينشَدُّ إلى القراءة، ويشعر أنه جزء منها، وأسوتنا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال:" صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائلة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية

فيها تسبيح سبح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ..." (١٢٥) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص:" أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ﴾[إبراهيم: ٣٦]

وقال عيسى عليه السلام:

﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ [المائدة:١١٨]

فرفع يديه وقال: اللهم أمتي أمتي وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد وربُك أعلم فسَله ما يبكيك، فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك لا نسُوؤك" (١٢٦).

وأفرد ابن الضُّريس بابًا بعنوان: (الرجل يمرُّ بآية تخويف ورحمة فيسأل ويتعوّذ) (١٢٧) .

ثالث وعشرون: ربط الآيات القرآنية بالواقع:

فالقرآن صالحٌ لكلّ زمانٍ ومكان، يمكن لتاليه أن ينقِّب فيه عن حلول لمشاكل العصر في شتى جوانب الحياة.

فعلينا أن نأخذ من قصص الغابرين عبرة لحاضرنا، إن القرآن الكريم حين ذكر موسى عليه السلام مائة وستا وثلاثين مرة، وذكر فرعون في القرآن الكريم أربعا وسبعين مرة، فإنه لم يأت بذكرهما للتسلية، بل لنأخذ الدروس والفوائد والعبر، فإن فرعون يمثل الطاغية في كل عصر وكل حين، وموسى عليه السلام يمثل صاحب الحق الذي يقف أمام الظلم والاستبداد، وهذه صورة تتكرر في كل عصر وإن اختلفت الأسماء والأجسام .

قال ابن القيم: "أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له، ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم، وتناول القرآن

لهم كتناوله لأولئك ولكن الأمر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية..." (١٢٨).

رابع وعشرون: تفعيل وسائل الإعلام والاتصال:

لا بد من تفعيل البرامج الهادفة لإعداد جيل قرآني، وذلك بالقراءة المباشرة على الشيخ، وعرض الأصوات الندية بالقرآن الكريم، وبيان وجوه إعجاز القرآن وتفسيره، وقد كان للعديد من البرامج التي سارت على هذا النمط الأثر الطيب على الناس، فقد اهتدى بفضل عدد من الإذاعات القرآنية كثير من الناس كانوا بعيدين عن الهدي القويم للقرآن الكريم .

ولا بد لهذه القنوات أن يكون لديها وسائل تحفيز تشجيع الناس للإقبال عليها، إما بالمسابقات، أو القراءة على الشيخ لتصويب القراءة، أو عرض البرامج القرآنية المتصلة بالواقع الذي يعيشه الناس، فيجيب عن أسئلتهم، ويحل مشاكلهم ..

خامس وعشرون: تسجيل الخواطر واللفتات التي تنقدح في ذهن القارئ والسامع:

من الجيد تدوين الخواطر التي تَرِد على ذهن التالي والسامع حال ورودها أو بعد الانتهاء من القراءة، لأن هذا يعمل على ترسيخ القرآن وفهمه، وزيادة التأمّل والتدبر في المقروء والمسموع .

ساس وعشرون: معرفة علم المناسبات:

وهذا يتصل بجانب التدبر لأنه يعمل على إيجاد العلاقة بين الآية والآية، ومجموعة الآيات مع غيرها، وبداية السورة مع خاتمتها، ويبحث علاقة السورة بالسورة، وقد نبهت عليه هنا بشكل مستقل لأن له أسسًا يمكن تعلمها والاستفادة منها في تدبر كتاب الله تعالى.

فالقارئ يقف عند الآية وأختها، والسورة وأختها ينظر فيهما ليرى وشائج القربى، وسرّ الورود، إنها عُرى بحاجة لوقفات وتدبّر تزيد من تأثير القرآن في نفس تاليه وسامعه.

يقول دراز:

"أجل إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثًا من المعاني حشيت حشوا، وأوزاعًا من المباني جمعت عفوًا، فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصلٍ منها شعب وفصول، و امتد من كل شعبةٍ منها فروعٌ تقصر أو تطول، فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد... ولماذا نقول: إن هذه المعاني تنتسق في السورة كما تنتسق الحجرات في البنيان؟ لا بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظمان عند المفصل، ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائج تحيط بهما عن كثب... ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتؤدي بمجموعها غرضًا خاصًا، كما يأخذ الجسم قواما واحدا، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية"(١٢٩).

سابع وعشرون : أن يفزع القارئ إلى القرآن إذا حزبه همٌّ أو غم :

فإذا ألمّ بك حزن أو كرب، أو ظلمت من آخرين ولم تستطع رفع الظلم عن نفسك، فافزع إلى القرآن واقرأ وكأنك تشكوا حالك إلى الله، فإذا عشت مع آيات الكتاب حقا فقد تجد الآيات

تتكلم عنك أنت، عن قضيتك أنت، فتجد فيه العلاج وتأخذ منه الجواب، فربما تجد فيه حلا لمسألتك فتتصبر على ما أصابك .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله عز وجل همَّه وأبدله مكان حزنه فرحا، قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات، قال: أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن" (١٣٠) .

فالقرآن ربيع القلب، وجلاء الهم والغم، ومقصد السعادة والنجاة.

ثامن وعشرون: معرفة أسباب النزول، والجو الذي نزلت فيه سور القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم حين نزل لم ينزل فقط لجيل الصحابة رضوان الله عليهم ؛ بل ليكون صالحا لكل زمان ومكان، ولا يمكن للخلف فهم القرآن إلا إذا فهموا أجواء النزول.

إن العمل بالقران وفهم القرآن هو استمرار لذلك الجو القرآني ووراثة لذلك الجيل .

خلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم يحدث نفسه، فأرسل إلى ابن عباس فقال: كيف تختلف هذه الأمة، ونبيها واحد، وكتابها واحد، وقبلتها واحدة، فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيم أنزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرأون القرآن ولا يعرفون فيم نزل، فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا، فزبره عمر وانتهره، فانصرف ابن عباس، ثم دعاه بعد فعرف الذي قال، ثم قال إيه أعد علي " (١٣١).

تاسع وعشرون: التداوي بالقرآن الكريم:

فالقرآن الكريم هو طب القلوب ودوائها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النحل: ٨٢].

إن التجاء الناس إلى القرآن والرقية بآياته والاعتقاد بأن الشافي هو الله يعلق القلوب بالقرآن الكريم، وأحاديث الرقية بالقرآن مستفيضة، ومن ذلك الرقية بفاتحة الكتاب في حادثة رواها البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (١٣٢).

الخاتمــة

وفيها أهم النتائج، والتوصيات

أولًا: من واجب الأمة العمل على إعادة هيبة القرآن في النفوس.

ثانيًا:من أهم مظاهر التأثير القرآني على المؤمن أن يعمل بما جاء في كتاب الله تعالى، وتظهر علامات التأثير الحسية على المؤمن في صور ثلاث ذكرتها آيات الكتاب الكريم، وهي:

١-قشعريرة الجلد. ٢- وجل القلوب. ٣- البكاء من خشية الله .

ثالثًا: هناك عدد من العوامل تحول دون تأثير القرآن على نفس سامعه وتاليه، منها: ١-الانشغال بِكَمّ المقروء. ٢- البُعد عن تدبّر القرآن. ٣- جهل لغة القرآن وانتشار العامية ٤- إهمال التربية القرآنية للأجيال في المدارس. ٥- الإعراض عن القرآن. ٦- كثرة المعاصي والذنوب. ٧ - موت القلوب بالاستماع إلى المعازف. ٨-طغيان المادة. ٩- هجر القرآن الكريم . ١٠-الأنظمة العلمانية.

رابعًا: يمكن معالجة غياب التأثير القرآني في نفوس سامعيه من جوانب عدة أهمها: **أولًا**: تعظيم المتكلم سبحانه، وخشيته. **ثانيًا**: حضور القلب. **ثالثًا**: التوبة، وترك المعاصي، واجتناب الفتن، والتخلق بأخلاق القرآن. **رابعًا**: : أن يتذكر القارئ فضائل تلاوة القرآن، وما أعدَّ للقارئ من الأجر والثواب. **خامسًا**: تعلم لغة القرآن. **سادسًا**: استثمار مرحلة الطفولة. **سابعًا**: طهارة البدن والالتزام بآداب التلاوة. **ثامنًا**: الاستعاذة من الشيطان الرجيم. **تاسعًا**: معرفة تفسير القرآن والصبر على مدارسته. **عاشرًا**: استحضار الخشوع عند قراءة القرآن. **حادي عشر**: قراءة القرآن وفق أحكام الترتيل، وتحسين الصوت به. **ثاني عشر**: التؤدة والاطمئنان في تلاوة القرآن وختمه. **ثالث عشر**: ترديد الآية من أجل التدبر. **رابع عشر**: إعمال العقل عند النظر في القرآن الكريم. **خامس عشر**: التلاوة اليومية للقرآن الكريم، وتعاهده خوفًا من النسيان. **ساس عشر**: سماع القرآن من الآخرين وخاصة من حَسَن الصوت. **سابع عشر**: عرض القرآن على المتقنين. **ثامن عشر**: أن يعلم القارئ أنه المُخاطَب بما جاء في القرآن الكريم. **تاسع عشر**: قيام الليل بالقرآن. **عشرون**: العمل بما جاء في القرآن. **حادي وعشرون**: العمل على تحكيم القرآن. **ثاني وعشرون**: الدعاء عند آيات الدعاء، والاستغفار، وطلب الرحمة. **ثالث وعشرون**: ربط الآيات القرآنية بالواقع . **رابع وعشرون**: تفعيل وسائل الإعلام والاتصال. **خامس وعشرون**: تسجيل الخواطر واللفتات التي تنقدح في ذهن القارئ والسامع. **ساس وعشرون**: معرفة علم المناسبات. **سابع وعشرون** : أن يفزع القارئ إلى القرآن إذا حزبه همٌّ أو غم. **ثامن وعشرون**: معرفة أسباب النزول، والجو الذي نزلت فيه سور القرآن الكريم. **تاسع وعشرون**: التداوي بالقرآن الكريم.

خامسًا: من واجب الأفراد العمل على استحضار تأثير القرآن الكريم في نفوسهم، ومن واجب الأمة أن تعمل على إعادة تحكيم كتاب الله، والعمل به .

سادسًا: العمل على رفد مراكز الأبحاث القرآنية ماديا ومعنويا، وتشجيع المؤتمرات المرتبطة بإعجاز القرآن الكريم .

مسرد الهوامش والمراجع

(١) تكلمت عن جانب من مضمون هذا البحث ضمن بحث قدِّم لمؤتمر: (نحو جيل قرآني) بدعوة من جمعية المحافظة على القرآن الكريم والمنعقد في الأردن بتاريخ (٩_١٠/٨/٢٠٠٧) .

(٢) الخطابي، أبو سليمان، حَمْد بن محمد بن إبراهيم البستي (ت: ٣٨٨هـ)، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول، دار المعارف –مصر (ط١٣٨٧/٢هـ) (ص: ٧٠) .

(٣) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط١/١٤١٠هـ)، تحقيق محمد السعيد زغلول، فصل: في البكاء عند قراءة القرآن، رقم (٢٠٦٢) (٣٦٥/٢).

(٤) انظر: المرجع السابق، فصل: في البكاء عند قراءة القرآن (٣٦٤/٢) رقم (٢٠٥٥).

(٥) استوفيت الكلام عن هذا في بحث عنونته بـ(تأثير القرآن الكريم في نفوس سامعيه)، وهو بحث محكم ومنشور في مجلة الإسلام آسيا ٢٠٠٧م.

(٦) الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن(ت: ٣٦٠هـ)، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، دار الجليل_ بيروت، سنة: ١٩٩٢م(١/ ٣٧٩) .وضرمة السعفة اشتعال النار والتهابها سريعًا في جريد النخل اليابس. انظر: ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي،(ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، (ط١/١٤١٠هـ)، (٣٥٥/١٢).

(٧) القضاعي، أبو عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر ، (ت: ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة - بيروت (ط٢/ هـ١٤٠٧) ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (٤٠٢/١)، وأورده المناوي، محمد عبد الرؤوف، (ت: ١٠٣١هـ) التيسير بشرح الجامع الصغير،: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، (ط٣/ ١٤٠٨هـ)، وقال: "إسناده حسن" (١٧٧/١) .

(٨) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير (١٧٧/١) .

(٩) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (ط/١٩٨٥م)، (٢٥٠/١٥) .

(١٠) أخرجه: الحكيم الترمذي، نوادر الأصول، (٣٧٩/١)، وأبو نعيم ، أحمد بن عبد الله لأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي - بيروت (ط٤/ ١٤٠٥هـ)، (٣٢٤/٢) .

(١١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٩٥/٥) .

(١٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١٥)، وذكره كذلك الشوكاني ، محمد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مكتبة مصطفى البابي الحلبي-مصر (ط١٣٨٣/٢هـ)، (٤٥٩/٤) .

(١٣) الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي، (ت: ٧٤١هـ) التسهيل لعلوم التنزيل، ، دار الكتاب العربي - لبنان ، (ط١٤٠٣/٤هـ)، (١٩٤/٣) .

(١٤) انظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، التفسير الكبير الموسوم بـ(مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلمية - بيروت (ط١٤٢١/١هـ) ، (٩٦/١٥) .

(١٥) الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرَة (ت: ٢٩٧هـ)، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه". رقم (٢٩١٠)، (١٧٥/٥).

(١٦) الغزالي، محمد: كيف نتعامل مع القرآن، دراسة أجراها أ. عمر عبيد حسنة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي- فيرجينيا، (ط١/ ١٩٩١م)، (ص: ٢٦).

(١٧) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت:١١٢٢هـ)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية - بيروت (ط١٤١١/١هـ)، (٢٧/٢). والرواية في الموطأ، انظر: مالك بن أنس أبو عبد الله

الأصبحي،(ت:١٧٩هـ) موطأ الإمام مالك، دار إحياء التراث العربي - مصر ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب القرآن، باب: ما جاء في القرآن، رقم: (٤٧٩)، (٢٠٥/١).

(١٨) الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن (ص: ٢٦).

(١٩) أخرجه الطبراني، ، أبو القاسم، سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير، مكتبة الزهراء-الموصل، (ط٢/ ١٤٠٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، رقم:(٨٢١)، (٢٩٧/١٧)، وأورده الهيثمي، علي بن أبي بكر(ت: ٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث_القاهرة، طبعة سنة، (١٤٠٧هـ) ، (٢٢٩/٦)، وقال:"رواه الطبراني ورجاله ثقات " .

(٢٠) المناوي، محمد عبد الرؤوف (١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر (ط١/ ١٣٥٦هـ) (١١٨/٤).

(٢١) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، (ت:٢٣٥هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد - الرياض (ط١/ ١٤٠٩ هـ) ، تحقيق: كمال الحوت ، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إعراب القرآن، رقم(٢٩٩٢٢)، (٦/ ١١٦)، وانظر: الربيع، ابن حبيب بن عمر الأزدي البصري، مسند الربيع، دار الحكمة_ بيروت، (ط ١، ١٤١٥هـ)، تحقيق: محمد إدريس، وعاشور بن يوسف، (ص ٣٣٩) .

(٢٢) ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت:٧٥١هـ)، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، دار العاصمة - الرياض (ط٣/ ١٤١٨ – ١٩٩٨)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله (٧٠٩/٢) .

(٢٣) ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم دار الفكر- بيروت (ط/ ١٤٠١هـ) (١٨٠/٤).

(٢٤) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: ٨٧٥هـ)، (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت (٢/ص٥٤) .

(٢٥) البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٩٢هـ)، تفسير البيضاوي الموسوم بـ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، دار الفكر-بيروت، بلا طبعة ولا دار نشر (٥٩/٣).

(٢٦) أحمد، أبو عبد الله بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند أحمد، مؤسسة قرطبة- مصر، رقم (٧٩٣٩)، (٢٩٧/٢)، وابن ماجة، أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٥ هـ)، سنن ابن ماجة، دار الفكر- بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الزهد، باب: ذكر الذنوب، رقم(٤٢٤٤)، (١٤١٨/٢)، والترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب: ومن سورة ويل للمطففين، رقم(٣٣٣٤)، (٤٣٤/٥)، وقال:" هذا حديث حسن صحيح".

(٢٧) البيت في ديوان علي بن أبي طالب، تحقيق: د.رحاب عكاوي، دار الفكر العربي _ بيروت، (ط١/١٩٩٢م)،(ص:١٢٧)، وانظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، أبا عبد الله،(ت:٧٥١هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار ابن القيم - الدمام، (ط٢/ ١٤١٤هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر (ص: ٤٠٨) .

(٢٨) الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار القلم- بيروت، (ط/١)(٢٨٤/١_٢٨٥)، (بتصرف).

(٢٩) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية- بيروت، (ط ١، ١٩٩٠م)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، رقم(٣٥٤٢)، (٤٤٥/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس، رقم(٢١١٣١)، وعن ابن مسعود، رقم(٢١١٣٠)، وعن عكرمة، رقم(٢١١٣٣)، جمعها

(٣٦٨/٤)، وأخرجه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨هـ)، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، طبعة سنة (١٤١٤هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر ، عن ابن عباس، رقم(٢٠٧٧٦)،(٢٢١/١٠)، ورقم(٢٠٧٩٣)،(٢٢٣/١٠)، وعن ابن مسعود رقم(٢٠٧٩٢)، (٢٢٣/١٠).

(٣٠) الحبيشي، جمال الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت:٧٨٢هـ)، نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف، دار المنهاج_ جدة (ط١٤١٧/١هـ)، (ص: ٤٦).

(٣١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، أيوب الزرعي، أبو عبد الله (ت: ٧٥١هـ)، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار المعرفة - بيروت (ط١٣٩٥/٢)، تحقيق: محمد حامد الفقي، (٢٤٩/١) .

(٣٢) ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، (ت:٧٥١هـ)، الفوائد، دار الكتب العلمية - بيروت (ط٢/ ١٣٩٣ هـ)، (ص:٨٢).

(٣٣) انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، (٢٤٩/٢)

(٣٤) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت:٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، دار الريان للتراث، (ط١٤٠٧/١هـ)، تحقيق: فواز زمرلي وخالد العلمي، كتاب فضائل القرآن، باب في تعاهد القرآن، رقم(٣٣٥٠)، (٥٣٢/٢) .

(٣٥) ابن المبارك، عبد الله المروزي (ت:١٨١هـ)، الزهد، دار الكتب العلمية_بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (٣٥/٢)، وأخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء (٢٧٦/٤).

(٣٦) أخرجه ابن ماجة، رقم(٢١٥)، (٧٨/١)، وأحمد، المسند رقم (١٢٣٠١)، ورقم (١٣٥٦٦)، وأخرجه الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) في المستدرك، رقم(٢٠٤٦)، (٧٤٣/١)، وأورده الألباني، محمد ناصر الدين في صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف _ الرياض، الطبعة الخامسة، رقم(١٤٣٢)، (٨٠/٢)، وقال:"صحيح".

(٣٧) انظر: الرازي، التفسير الكبير(١٥٨/٢٨).

(٣٨) ابن القيم، الفوائد (ص: ٣) .

(٣٩) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،(ت:٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي - بيروت (ط١٩٧٣/٢م) تحقيق: محمد حامد الفقي، (٤٤٢/١-٤٤٣)

(٤٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٨٦/١١).

(٤١) الغزالي، إحياء علوم الدين، (٢٤٩/٢).

(٤٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص: ٩٧، ٤٠٣)، وأورده الغزالي في إحياء علوم الدين(١٥١/١)، والثعالبي في تفسيره (٩/١)، وعزاه في كنز العمال لابن أبي الدنيا في التفكر، انظر: المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين(ت:٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، دار الكتب العلمية - بيروت (ط١٤١٩/١هـ)، تحقيق: محمود عمر الدمياطي (٩٥/٨).

(٤٣) مسلم، بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦٢هـ)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب التوبة باب: في الحض على التوبة والفرح بها، رقم (٢٦٧٥) . (٢٠٩٩/٤).

(٤٤) الغزالي، إحياء علوم الدين (٢٨٨/١).

(٤٥) ابن أبي شيبة، المصنف، رقم(٣٠٠١١)، (١٢٦/٦).

(٤٦) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، دار الفكر- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، كتاب الصلاة، باب: استحباب الترتيل في القراءة، رقم (١٤٦٤)، (٤٦٣/١).

(٤٧) مسلم، صحيح مسلم، صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، رقم (٧٨٠) (٥٣٩/١).

(٤٨) مسلم، صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم (٨٠٨) (٨٠٩)، (١/ ٥٥٦-٥٥٧).

(٤٩) الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة الكهف، رقم (٢٨٨٦)، (١٦٢/٥)، وقال الترمذي:" هذا حديث حسن صحيح" .

(٥٠) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم (٢٦٩٩) (٢٠٧٤/٤).

(٥١) انظر: الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، (ص: ٢٤٤).

(٥٢) ابن أبي شيبة، المصنف، (١١٧/٦)، وهناك العديد من الروايات عند أبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت: ٢٢٤هـ)، فضائل القرآن، دار الكتب العلمية- بيروت (ط١/ ١٩٩١م)، تحقيق: وهبي سليمان الألباني، في باب سماه (إعراب القرآن..)، (ص: ٢٠٨).

(٥٣) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت: ٧٥١ هـ)، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية- بيروت، (ط٢/ ١٩٨٨م) ، (ص:٩).

(٥٤) انظر: الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، (ص: ٣٤).

(٥٥) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، رقم (٢٩١)، (١٠٦/١) وأورده الغزي، محمد بن محمد بن محمد (ت: ١٠٦١هـ) في كتابه: إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، وقال:" رواه ابن ماجة عن علي موقوفًا، والبزار بسند جيد عنه مرفوعًا"، دار الفاروق الحديثة- القاهرة، (ط ١/ ١٤١٥هـ) تحقيق: خليل محمد العربي، رقم (١٣٥٤)، (٣٨٠/١) ، وهو بنحوه في مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، (ت:٢٩٢هـ)، مسند البزار الموسوم بـ(البحر الزخار) مؤسسة علوم القرآن - بيروت, (ط١/١٤٠٩هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله ، رقم: (٦٠٣)، (٢١٤/٢) .

(٥٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٧/١).

(٥٧) ابن أبي شيبة، المصنف، رقم (٧٩٩٣، ٧٩٩٤)، (١٨٩/٢)

(٥٨) انظر: النووي، أبا زكريا يحيى بن شرف الدين (ت: ٦٧٦هـ)، التبيان في آداب حملة القرآن، الوكالة العامة للتوزيع - دمشق (ط١/هـ ١٤٠٣)، (ص :٢٠، ٣٧،٦٢).

(٥٩) صحيح مسلم، كتاب: فضائل القرآن، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، رقم (١٩٠٥)، (١٥١٣/٣).

(٦٠) البخاري أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري ومعه فتح الباري، دار الريان للتراث- القاهرة، (ط ١/ ١٩٨٧م)، تحقيق: محب الدين الخطيب، كتاب: فضائل القرآن، باب: إثم من راءى بقراءة القرآن، رقم (٥٠٥٨)، (٧١٨/٨).

(٦١) البخاري، صحيح البخاري ومعه فتح الباري، كتاب فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم (٥٠١٨)، (٦٨٠/٨).

(٦٢) الحبيشي، نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف، (ص :١٨٥).

(٦٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦٤) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص :٤٢) .

(٦٥) أخرجه سعيد بن منصور (ت:٢٢٧)، في سننه، دار العصيمي_ الرياض، تحقيق: د. سعيد بن عبد الله آل حميد، وبنحوه حديث مُرسل، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، رقم (٨٧٤٢)، (٢٥٧/٢)، ورقم: (٢٩٩٤٥)، (١١٩/٦).

(٦٦) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت: ٦٦٥هـ)، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ، دار صادر- بيروت، ١٩٧٥م، تحقيق: طيار آلتي قولاج، (ص: ١٩٤).

(٦٧) الغزالي، إحياء علوم الدين (٢٧٧/١) ، ونقله عنه النووي في التبيان (ص:٤٥)

(٦٨) الطبلاوي، : أبو السعد زين الدين منصور بن أبي النصر بن محمد (ت:١٠١٤هـ)، الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية، مكتبة الرشد - الرياض (ط/١ ١٤٢٣هـ) ، تحقيق: د. علي سيد أحمد جعفر (١٣٢/١) .

(٦٩) البخاري ومعه فتح الباري، كتاب فضائل القرآن، باب: مد القراءة، رقم (٥٠٤٥ و٥٠٤٦)، (٧٠٩/٨) .

(٧٠) أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء كيف كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (٢٩٢٣)، (١٨٢/٥) وقال الترمذي: (حسن صحيح غريب).

(٧١) أخرجه من حديث البراء بن عازب أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: استحباب الترتيل في القراءة، رقم(١٤٦٨)، (٤٧/٢)، والنسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت: ٣٠٣هـ) ، سنن النسائي(المجتبى)، كتاب الإمامة، باب: تزيين القرآن بالصوت، رقم(١٠١٥)، (١٧٩/٢)، وابن ماجه في سننه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: في حسن الصوت بالقرآن، رقم(١٣٤٢)، (٤٢٦/١)، وأحمد في مسنده ، رقم(١٨٥١٧)، (٢٨٣/٤).

(٧٢) مسلم، صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه، رقم(٧٩٨)، (٥٤٩/١).

(٧٣) البخاري ومعه فتح الباري، كتاب التوحيد، باب: الماهر بالقرآن مع سفرة الكرام البررة، رقم: (٧٥٤٤). (٥٢٧/١٣).

(٧٤) السيوطي، أبو بكر، جلال الدين عبد الرحمن (ت:٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر – لبنان،(ط/١ ١٤١٦هـ)، تحقيق: سعيد المندوب (٢٨٦/١)، وانظر: النووي، أبا زكريا يحيى بن شرف بن مري(ت:٦٧٦هـ)، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، دار الكتب العربي – بيروت، طبعة سنة(١٤٠٤هـ) (ص:٨٧)

(٧٥) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٥٥).

(٧٦) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت: ٣٧٥ هـ)، تفسير السمرقندي الموسوم بـ(بحر العلوم) ، دار الكتب العلمية- بيروت، (ط ١٩٩٣/١م)، تحقيق وتعليق الشيخ علي معوض وآخرين (٣٧١/١).

(٧٧) أبو شامة، المرشد الوجيز، (ص: ١٩٧).

(٧٨) الغزالي، إحياء علوم الدين (٢٤٩/١).

(٧٩) أخرجه أبو عبيد، فضائل القرآن، (ص: ٨٩) .

(٨٠) أخرجه أبو عبيد، فضائل القرآن، (ص: ٨٩)، وأخرجه عبد الرزاق، أبو بكر بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)،مصنف عبد الرزاق، المكتب الإسلامي_بيروت، (ط١٤٠٣/٢هـ)،رقم(٥٩٤٦)، (٣٥٣/٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه، رقم:(٨٥٧٣)، (٢٤١/٢)،والطبراني،المعجم الكبير، رقم:(٨٧٠١)_(٨٧٠٥)،(١٤٢/٩_١٤٣)، وأورده الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٢٦٩/٢)، وقال:"رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح" . والرَّجز: نوع من الشعر سمِّي بذلك لتقارب أجزائه وقلة حروفه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣٥٠/٥) .

(٨١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: ترتيل القراءة واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة،رقم:(٨٢٢)، (٥٦٣/١).

(٨٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، رقم(٨٧٣٣)،(٢٥٦/٢)، والبغوي، ، أبو محمد، حسين بن مسعود الفراء (ت: ٥١٦هـ)، تفسير البغوي الموسوم بـ(معالم التنزيل)، دار المعرفة-دمشق، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك (٤٠٧/٤)، وأخرجه الترمذي عن ابن مسعود بلفظ:" إنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَهُ يَنْثُرُونَهُ نَثْرَ الدَّقَلِ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ "، سنن الترمذي، كتاب: أبواب الصلاة،باب: ما ذكر في قراءة سورتين في ركعة، رقم:(٦٠٢)، (٤٩٨/٢)، وقال: " حديث حسن صحيح". والدَّقل: التمر الردئ اليابس، فإذا نثر تفرق وانفردت كل تمرة عن أختها. انظر: المناوي، فيض القدير، (١٨٢/٥).

(٨٣) الطبلاوي، الشمعة المضية (١: ١٣٥_١٣٦).

(٨٤) الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم (٢٩٤٦)، (١٩٦/٥)، قال الترمذي" هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه" .

(٨٥) أخرجه: ابن ماجه في سننه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: في كم يستحب أن يختم القرآن، رقم(١٣٤٧)، (٤٢٨/١)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب: أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله، باب: في كم يقرأ، رقم(١٣٩٠)، ورقم(١٣٩٤)، (٥٤/٢_٥٦)، وأخرجه الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،الباب لم يسمَّ، رقم: (٢٩٤٩)، (١٩٨/٥)، وقال:" هذا حديث حسن صحيح" .

(٨٦) انظر: الترمذي، الجامع الصحيح (١٩٦/٥) .

(٨٧) انظر: البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، جماع أبواب صفة الصلاة، باب: كيف قراءة المصلى، رقم (٢٢٥٨)، (٥٤/٢)، وباب: ترتيل القراءة رقم (٤٤٩١،٤٤٩٠)، (١٣/٣)، وأبا شامة، المرشد الوجيز (ص: ١٩٧)، وابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، أبو عبد الله،(ت: ٧٥١ هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية – بيروت، (١٨٧/١) .

(٨٨) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل (٤٢٩/١) رقم (١٣٥٠)، وأخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٣٦٧/١) رقم ٨٧٩)، وقال: "حديث صحيح ولم يخرجاه".وحسنه النووي، انظر: النووي أبا زكريا، محيي بن مري الشافعي (ت:٦٧٦هـ)،خلاصة الاحكام في مهمات السنن وقواعد الاسلام ، مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت - (ط١٤١٨/١هـ)، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، رقم(٢٠٢٧)، (٥٩٥/١).

(٨٩) أبو شامة، المرشد الوجيز، (ص: ١٩٦) .

(٩٠) المرجع السابق، (ص:١٩٧).

(٩١) المرجع السابق، (ص:١٩٧).

(٩٢) ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١٨٧/١) .

(٩٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص:٩٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢١٥/٣)، وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت:٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، دار الفكر - بيروت طبعة سنة (١٩٩٥م)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، (١٤٣/٥٥) .

(٩٤) انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦ هـ)، التعريفات ، دار الكتاب العربي- بيروت، (ط١، ١٤٠٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (ص: ٧٦)، والمناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر المعاصر- بيروت، ط ١، ١٤١٠، تحقيق د. محمد رضوان الداية، (ص: ١٦٧) .

(٩٥) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة- بيروت، (ط٢/ ١٩٩٣م)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (٣٨٦/٢)، وأوردها القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١٠/٤)، وابن كثير في تفسيره (٤٤١/١).

(٩٦) أخرجه ابن المبارك قي الزهد (ص :٩٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء، (٢٠٨/١)، (٢٥٣/٤)، و(٣٠٠/٧) .

(٩٧) انظر ابن القيم، مدارج السالكين (٢٤٠/١_٢٤١) .

(٩٨) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن(ت:٥٩٧هـ)، التبصرة، دار الكتاب المصري_ مصر، (ط١٣٩٠/١هـ)، تحقيق: د.مصطفى عبد الواحد (٥٧/١)، وابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس،(ت:٧٢٨ هـ)، الاستقامة، جامعة الإمام محمد بن سعود- المدينة المنورة (ط١/ ١٤٠٣هـ) ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم (٢١٠/١).

(٩٩) ابن القيم، مدارج السالكين (٢٤١/١) .

(١٠٠) البخاري، صحيح البخاري، (نسخة ثانية من غير فتح الباري، وهي من إصدار دار ابن كثير_بيروت، (ط١٤٠٧/٣هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، كتاب فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، رقم(٤٧٤٣)، (١٩٢٠/٤)،ومسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن والأمر بتعهده، باب: فضائل القرآن، رقم (٧٨٩)، (٥٤٣/١).

(١٠١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن والأمر بتعهده، باب: فضائل القرآن، رقم (٧٨٩)، (٥٤٤/١).

(١٠٢) البخاري ، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: من أحب أن يسمع القرآن من غيره، رقم (٥٧٦٢)، (١٩٢٥/٤).

(١٠٣) البخاري، صحيح البخاري ومعه فتح الباري، كتاب فضائل القرآن، باب: الوصاة بكتاب الله ،رقم (٥٠٢٣)، (٦٨٦/٨).

(١٠٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن، رقم (٧٩٣)،(٥٤٦/١)، وفي صحيح البخاري بنحوه كتاب فضائل القرآن، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن رقم(٥٠٤٨)، (٧١٠/٨).

(١٠٥) أخرجه: النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت:٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية - بيروت (ط١/ ١٤١١ هـ)، تحقيق: د.عبد الغفار البنداري , سيد كسروي حسن كتاب فضائل القرآن، باب:تحبير القرآن، رقم:(٨٠٥٨)،(٢٣/٥)، وأخرجه أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي (ت:٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث - دمشق،(ط١/ ١٤٠٤ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد رقم:(٧٢٧٩)،

(٢٦٦/١٣)، وابن أبي شيبة، المصنف رقم:(٢٩٩٤٧)،(١١٩/٦)، وابن حبان في صحيحه رقم:(٧١٩٧)،(١٧٠/١٦)، والحاكم في المستدرك رقم (٥٩٦٦)، (٥٢٩/٣)، وقال:"صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه الضياء المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي (ت: ٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة (ط١/ ١٤١٠هـ)، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، رقم:(١٦٥٠)، (٤١/٥) .

(١٠٦) أبو عبيد، فضائل القرآن، (ص: ٢١٦) .

(١٠٧) المرجع السابق، (ص: ٢١٤).

(١٠٨) صحيح مسلم ، الباب المذكور كتاب:صلاة المسافرين وقصرها (٥٥٠/١)، وأخرجه البخاري، صحيح البخاري ومعه فتح الباري، كتاب التفسير، باب: سورة لم يكن، رقم (٤٩٦٠)، (٥٩٧/٨).

(١٠٩) الغزالي، إحياء علوم الدين (٢٥١/١).

(١١٠) المرجع السابق (٢٥٢/١)، والثعالبي في تفسيره (٥١١/١) .

(١١١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم (٣٥٥٨٤)، (٢٣١/٧)، وابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل،(ت:٢٤١هـ)، الزهد، دار الريان للتراث - القاهرة (ط٢/ ١٤٠٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد (ص:١٦٢)،وأبو نعيم في الحلية، (١٣٠/١).

(١١٢) أبو نعيم، حلية الأولياء (٢٢/١٠) .

(١١٣) أخرجه الطبري، ، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري، الموسوم بـ(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، دار الفكر- بيروت، ط سنة ١٤٠٥هـ(١٨/٢٩) .

(١١٤) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل، رقم(٧٤٦)، (٥١٢/١)، وأحمد في مسنده، رقم(٢٤٦٤٥)، ورقم(٢٥٣٤١)،(١٦٣/٦،٩١)، أبو شامة، المرشد الوجيز، (ص: ٢٠٥).

(١١٥) انظر: ابن رجب، أبا الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، الحنبلي (ت:٧٩٥ هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، مؤسسة الرسالة - بيروت (ط٧/ ١٤١٧هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس، (١٤٨/١).

(١١٦) أخرجه ابن المبارك، الزهد (ص :٢٧٤)، وأخرجه بنحوه المحاسبي، الحارث بن أسد بن عبد الله (ت: ٢٤٣هـ)، فهم القرآن ومعانيه, دار الفكر - بيروت (ط٢/ ١٣٩٨هـ)، تحقيق: حسين القوتلي،(ص:٢٧٦) والطبري، تفسير الطبري، (١٨/٢٩، ١٩) .

(١١٧) البغدادي، أحمد بن علي، أبو بكر(ت:٤٦٣هـ)، اقتضاء العلم العمل، المكتب الإسلامي_ بيروت، (ط١٣٩٧/٤هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (ص:٧٦) .

(١١٨) المرجع السابق (ص:١٥).

(١١٩) الطبري ، جامع البيان (٣٧٤/١)

(١٢٠) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الطهارة، باب فضل الوضوء رقم (٢٢٣)، (٢٠٣/١).

(١٢١) انظر: النووي، أبا زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت: ٦٧٦هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت (ط١٣٩٢/٢هـ)، (١٠٢/٣) .

(١٢٢) أخرجه النميري، أبو زيد عمر بن شبة البصري،(ت:٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة المنورة ، دار الكتب العلمية – بيروت، طبعة سنة (١٤١٧هـ) تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين (١١٥/٢) .

(١٢٣) أبو عبيد، فضائل القرآن، (ص: ٧٠).

(١٢٤) المرجع السابق، (ص: ٧٢-٧٣).

(١٢٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين ، باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل رقم (٧٧٢)، (٥٣٦/١) .

(١٢٦) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته وبكائه وشفقته عليهم، رقم (٢٠٢)،(١٩١/١).

(١٢٧) ابن الضُّريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب (ت ٢٩٤ هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر-دمشق، (ط ١: ١٩٨٧م)، (ص: ٢٧).

(١٢٨) مدارج السالكين (١/ص٣٤٣).، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم أقف عليه إلا عند ابن القيم الذي كرر الاستشهاد به في كتابيه: الفوائد (١٠٩/١)، ومفتاح دار السعادة (٢٩٥/١).

(١٢٩) دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم، (ط٣/١٩٨٨م)، دار القلم_ الكويت(ص:١٥٥) .

(١٣٠) أخرجه أحمد في مسنده رقم(٤٣١٨)، (٤٥٢/١)، وابن حبان في صحيحه رقم(٩٧٢)، (٢٥٣/٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه رقم(٢٩٣١٨)،(٤٠/٦)، وأورده الألباني، في صحيح الترغيب والترهيب، رقم(١٨٢٢)، (١٧١/٢).

(١٣١) أخرجه: ابن منصور، سعيد (ت:٢٢٧)، سنن سعيد بن منصور ، دار العصيمي - الرياض (ط١/ ١٤١٤هـ)، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، رقم(٤٢)،(١٧٦/١)، و البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، مكتبة المعارف – الرياض، طبعة سنة(١٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، رقم(١٥٨٧)، (١٩٤/٢)، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (١٤٥/٢) .

(١٣٢) البخاري، صحيح البخاري ومعه فتح الباري، كتاب الإجارة، باب: هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب، رقم(٢٢٧٦)،(٤/ ٥٢٩)، وكتاب فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، رقم(٥٠٠٧)، (٦٧١/٨)، وكتاب الطب، باب: الرقى بفاتحة الكتاب، رقم(٥٧٣٦)، (٢٠٨/١٠)، باب: النفث قي الرقية، رقم(٥٧٤٩)، (٢٢٠/١٠) .